الفصل الأول

لغة الإشارة
ماهيتها، خصائصها، تصنيفاتها

لغة الإشارة: ماهيتها، خصائصها، تصنيفاتها

* لغة الإشارة وتصنيفاتها:

تعد لغة الإشارة، لغة خاصة، لكل حركة فيها معنى خاص بها يختلف تماماً عن الحركات الأخرى، وحتى نفس الإشارة يختلف معناها باختلاف اتجاهها وحركاتها، فهي نظام من الرموز اليدوية أو الحركات المشكلة، أو المصورة تمثل الكلمات أو المفاهيم أو الأفكار المعينة، وتعتمد على حاسة الإبصار، فهي لغة وصفية لوصف الكلمات والمفاهيم والأحداث التي يستجيب لها الفرد أو يرغب في التعبير عنها.

وتنقسم إلى عدم تقسيمات هي:

١- الإشارات ذات الدلالة: هي التي يدل ظاهرها على الفكرة التي يحاول الأصم التعبير عنها، كالتمثيل بالقلم للتعبير عن فكرة الكتابة.

٢- الإشارات التقليدية: هي إشارات يصعب على الشخص العادي فهمها دون أن يعلم المغزى منها، كإشارة إلى البن بحركة طحن البن في الآلة.

٣- الإشارات الوصفية: هي إشارات يدوية تلقائية تصف فكرة معينة وتساعد على توضيح صفات الشيئ مثل فتح الذراعين للتعبير عن الكثرة وهذه يستخدمها الصم والأسوياء.

٤- الإشارات غير الوصفية: هي إشارات لها دلالتها الخاصة، وتكون بمثابة لغة خاصة متداولة بين الصم مثل الإشارة بالإبهام إلى أعلى للدلالة على شئ حسن.

٥- الإشارات العامة: وهي إشارات مستخدمة ومتداولة في المجتمع في الاتصال بين الصم والآخرين، وليست مرتبطة بمهنة معينة أو تخصص معين.

٦- الإشارات التخصصية: وهي إشارات أكثر ارتباطاً بالتخصصات الدراسية المختلفة أو المهن المتنوعة، حيث أن لكل تخصص لغته ولكل مهنة لغتها، فهي تكون إشارات مرتبطة بلغة التخصص الدراسي والمهنة.

فلغة الإشارة تقوم بصورة عامة على ما يلي:

١- الحركة.
٢- التحديد المكاني.
٣- شكل اليد.
٤- تحديد الاتجاه.
٥- الحركات غير اليدوية كنظرة العين.

وهذه تحدث كلها في آن واحد وليس في تتابع متسلسل كاللغة المنطوقة، وهي لغة لها نطاقها المكاني حيث تستخدم الحركة في اتجاهات مختلفة، في فضاء ثلاثي الأبعاد للتعبير عن دلالة نحوية معينة، ولها مستويين في استخدامها كأداة تواصل لمجتمعات الصم هما:

أ- الإشارات المستخدمة داخل مجتمع الصم أنفسهم.

ب- الإشارات المستخدمة خارج مجتمع الصم بينهم وبين العاديين.

• مهارة لغة الإشارة، ومبادئها، وقوانين بنائها:

تعد لغة الإشارة نظاماً من الرموز المرئية في نظام حسي بصري يدوي يقوم على أساس الربط بين الإشارة والدلالة، فهي لغة مستقلة لها نظامها وإستراتيجيتها وفوائدها، وتعد اللغة الأم والأصلية بالنسبة للصم تماماً كاللغة العربية للعاديين، فهي لغة إشارية تتعلق بمتطلبات الفهم والتعامل والتواصل في الحياة.

كما أنها لغة ترتبط بطبيعة اللغة الأم للعاديين في المجتمع الذي يوجد فيه الصم،بمعنى أنها ليست عالمية لكل اللغات فهناك مثلاً:

- **لغة الإشارة العربية، في مجتمع لغته العربية.**
- **لغة الإشارة الإنجليزية، في مجتمع لغته الإنجليزية.**
- لغة الإشارة الفرنسية في مجتمع لغته الفرنسية.

وهكذا حسب اللغة الشائعة والمستخدمة في المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد الصم مع بقية العاديين فيه.

وتتطلب لغة الإشارة هذه، مهارة من مستخدميها سواء كانوا الصم أنفسهم أو معلمي الصم، أو معلمي لغة الإشارة أو مترجمي لغة الإشارة أو العاديين في المجتمع كالطلاب والأصدقاء، وأولياء الأمور هذه المهارة تعني بقدرة مستخدم لغة الإشارة على إرسال واستقبال وفهم المفردات الإشارية لدى الأصم، من أجل تمكينه من فهم الآخرين أو التعبير عن الذات، ولدى الآخرين من أجل فهم الأصم والتفاعل معه وتعليمه وشموله في المجتمع.

ولذلك كان لهذه اللغة الإشارية مجموعة من المبادئ المرتبطة بتعلم واكتساب هذه اللغة. ومن هذه المبادئ:

* المبادئ التي تستند عليها لغة الإشارة:

تستند لغة الإشارة إلى عدة مبادئ منها، أنها اللغة:

١- المناسبة للصم، ويفهمونها بدقة، لذلك تعد اللغة الأصلية والطبيعية بالنسبة لهم.

٢- التي تعد أكثر ملاءمة للأفراد الذين لديهم قصور وضعف في القدرة اللغوية، وأكثر مناسبة لإظهار بعض المفردات اللغوية التي يصعب التعبير عنها شفاهة أو بطريقة أخرى.

٣- التي يستخدمها عموم الأفراد عندما يصعب توصيل المعنى أو التعبير عن المطلوب، خاصة عندما يلتقي فردان لا يعرف كل منهما لغة الآخر فيستخدمان لغة الإشارة في التواصل بينهما.

٤- التي تستغرق وقتاً وجهداً أقل بالمقارنة مع الطرق الأخرى لتعليم الصم، ويتساوى فيها الأصم والعادي عندما يتخاطبان من بعد، فيستخدمان حركات اليد للفهم والتواصل فيما بينهما.

٥- التي من الممكن استخدامها في التعليم والتعلم مع فئة الصم في المجتمع والمؤسسات التعليمية، وتنمية القدرات العقلية والمعرفية لديهم، إضافة أنها اللغة التي لا يستخدم الصم دونها في الاتصال بالآخرين ولا يعترفون بدونها كلغة تفاعل وتواصل مع أفراد المجتمع.

لهذا كانت للغة الإشارة التي يستخدمها الصم مجموعة من القواعد والقوانين التي تبني عليها دلالات المفردات الإشارية المكونة لهذه اللغة غير اللفظية.

• القوانين والقواعد الممثلة لبنية لغة الإشارة:

توجد بعض القواعد مرتبطة بلغة الإشارة للصم تبني عليها الدلالة التي تحملها المفردة الإشارة التي يستخدمونها عبر هذه اللغة، ومن هذه القواعد:

١- المدلول الزمني للإشارة المستخدمة.

٢- حركة اليدين.

٣- اتجاه حركة اليد أو اليدين.

٤- مكان التقاء اليد أو اليدين بأجزاء الجسم.

٥- تعبيرات الوجه وحركة الجسم.

٦- مدى سرعة الإشارة وبطئها (معدل أدائها).

٧- حركة الإشارة وثباتها.

٨- قوة الإشارة وضعفها فيما يتعلق بأدائها.

٩- نوعية المفردة الإشارية (ملموسة أو مجردة).

ومن الضروري أن يراعي تنفيذ هذه القواعد المرتبطة باللغة الإشارية المستخدمة، وهذا يتطلب تعلم كيفية استقبال الإشارات وتفسير معناها، وكيفية استعمالها في التعبيرات المختلفة، ومعرفة الاستخدام السليم للإشارات، والإشارات الأساسية والشائعة بين الصم في المجتمع، وذلك لن يتأتى إلا بتدريب المستخدمين لهذه اللغة تدريباً جيداً كمترجم الإشارة أو معلم الإشارة أو معلم التربية الخاصة للالتزام بقواعد استخدام هذه اللغة الإشارية عند التواصل بها واستخدامها.

ورغم أن لغة الإشارة قد اتفق على أنها:

١- غير عالمية الاستخدام عبر المجتمعات.

٢- تتباين في ضوء ثقافة المجتمعات المختلفة.

٣- تتباين عبر التخصصات الدراسية.

إلا أنه قد تبين أيضاً وجود قدر مشترك من المفردات الإشارية الشائعة الاستخدام، والمتواجدة عبر المجتمعات المختلفة بين الصم، مما كان ذلك فرضية انطلق من خلالها نحو توحيد لغة الإشارة من خلال إنشاء القاموس الإشاري العربي لتدعيم استخدام لغة الإشارة الموحدة على الأقل بين المجتمعات مشتركة اللغة الأم العادية كالمجتمعات العربية.

وقد دعمت ذلك بعض الدراسات كدراسة كباتيلو (١٩٨٢)، وعبد القادر (١٩٨٦)، وشويكي (١٩٩١)، والتي استهدفت القيام بوصف ميداني للغة الإشارة المستخدمة من قبل الصم في المجتمع، وقد بينت نتائجها مجتمعة ما يلي:

١- وجود مفردات إشارية شائعة الاستخدام ومتداولة بين الصم، وتتسم بالثبات في استعمالها.

٢- بلغت نسب الاتفاق حول المفاهيم والحروف الأبجدية الإشادية ما يلي:

- ٣٢% من الحروف الأبجدية. - نسبة الاتفاق على معظم المفاهيم الإشارية٣٢ تراوحت ما بين ٦٠% - ١٠٠%.

- ٢٦% من المفاهيم العامة.
- ٧٥% لإشارات الأفعال.
- ٦٢% للجسم وأعضاؤه.
- ٥٠% المدرسة.
- ٥٠% الرياضة.
- ٥٠% الملابس.
- ٣٠% الطعام.

- ٦٠% المدن والقرى.
- ٨٤% - ١٠٠% حققتها المفاهيم الخاصة (الأرقام - الشراب - الأيام - الاتجاهات - القارات)
- نسب ثبات الاستخدام تراوحت بين (٨٠% - ٩٠%)

إن لغة الإشارة المستخدمة بمفرداتها يتم التعارف عليها بعد شيوع استخدامها، ومن ثم يقوم المهتمون والمختصون بها بجمع المفردات الإشارية المستخدمة من الصم واستخدامها كمرجع في التعليم على نطاق واسع، آخذين في الحسبان اختلاف لغة الإشارة عبر الأقطار. وبالنسبة للمفاهيم المستجدة في المجتمع والمرتبطة على سبيل المثال بالمستحدثات التكنولوجية والمصطلحات التقنية والفنية، فإنه يتم استحداث الإشارات اللازمة لها من قبل المختصين في مجال لغة الإشارة.

ونظراً للتطور الكبير في استخدام لغة الإشارة، وتمسك الصم بها كلغة أم لهم، جعل من الضروري توثيقها وتطويرها في شكل قواميس

إشارية تشكل فيما بعد معاجم لهذه اللغة كما في بعض الدول مثل مصر، والقاموس الإشاري في مجال التعليم الفني الذي أعده المعهد الوطني للصم في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومما يدعم استخدام الصم لهذه اللغة أن نتائج البحوث أكدت أنهم يتخرجون من المدرسة دون الوصول إلى مستوى جيد من القدرة على الكلام أو الإتقان التام لقراءة الشفاة، كما أنهم يميلون في البرامج اللفظية إلى استخدام لغة الإشارة فيما بينهم، إضافة إلى أن لغة الإشارة قد تطورت وأصبحت لغة لها قواعدها ولها مستخدميها في المجتمع، فهي لغة غير لفظية.

وكذلك يؤخذ على بعض المدارس الخاصة بالصم التي تتبنى طريقة الاتصال اللفظية محرمة على الصم من التلاميذ استخدام لغة الإشارة سواء داخل الصف الدراسي أو في المدرسة، بل أن التلاميذ الصم المستخدمين للغة الإشارة بها حتى فيما بينهم يتعرضون للمعاقبة من قبل المسئولين في المدرسة، إن فرض لغة معينة على الصم في التعليم أمر غير مقبول تربوياً خاصة مع رفض استخدامهم لأكثر من طريقة اتصال في التعليم، وأن ذلك يخالف نظرية تعدد طرق الاتصال وتنوعها في التعلم وفق الفروق الفردية بين التلاميذ واختلاف أنماط تعلمهم.

* لغة الإشارة عبر التخصصات الدراسية:

يعد وضع التلاميذ الصم في المدارس العادية مع التلاميذ العاديون في نفس الفصول الدراسية مع المعلم العام، يعد أمر ممكناً للغاية ذلك إذا ما توفرت لذلك المقومات المتطلبة لنجاح هذه الجمع والشمول بين كل فئات التلاميذ، ولعل أهم هذه المتطلبات، هو إتقان المعلم العام للغة الاتصال مع الصم أو وجود مترجم الإشارة في الفصل الدراسي كعضو من أعضائه مهمته الأساسية نقل الرسائل التعليمية من وإلى التلاميذ الصم وعبر بقية أعضاء الفصل الدراسي لتسهيل تعلمهم والتفاعل مع غيرهم.

إن اللغة الرسمية التي يستخدمها التلاميذ الصم هي لغة الإشارة سواء على مستوى تعليمي داخل المؤسسة التعليمية أو على مستوى مجتمعي في الحياة المجتمعية. وهذه اللغة في المجال الدراسي الأكاديمي أي عبر التخصصات الدراسية، ليست موحدة المفاهيم والمصطلحات والمفردات الإشارية، فلا يمكن القول بأن اللغة الإشارية في مجال تعليم العلوم هي نفسها اللغة الإشارية في مجال تعليم الرياضيات، لكن هذه اللغة الإشارية تختلف عبر التخصصات الدراسية فقط في طبيعة الرموز الإشارية المعبرة عن المفاهيم التخصصية، لذلك يمكن تصنيف لغة الإشارة وفق المجال التعليمي إلى:

١- لغة إشارة مشتركة، وهذه التي تستخدم بشيوع عبر كل الفصول الدراسية وهي مشتركة بين كل التخصصات الدراسية.

٢- لغة إشارة تخصصية، وهذه المستخدمة وفق كل تخصص دراسي وفي ضوء المفاهيم التي تميز هذه التخصص عن غيره، وقد تكون:

(٢-١) لغة مفاهيم لفظية.

(٢-٢) لغة رموز حرفية كالعلوم فيه العناصر الكيميائية ومقابلها رموز هذه العناصر ولكل منها مفردات إشارية معبرة عنها.

فلا يمكن القول بأن معلمي كل التخصصات الدراسية يستخدمون نفس المفردات الإشارية في فصولهم الدراسية نظراً لاختلاف ماهية هذه التخصصات وتميزها بمفاهيم خاصة بها، لكن يمكن أن نقول بأن معلمي كل التخصصات الدراسية، ومترجمي الإشارة في الفصول الدراسية يستخدمون:

أ- لغة الإشارة في التواصل مع التلاميذ الصم.

ب- المفردات الإشارية المشتركة مثل التي تعبر عن التاريخ، الكتاب، السبورة، الموضوع وغيرها.

إذا لنا أن نؤكد بأنه إذا كانت لغة الإشارة عامة يصعب توحيدها عبر الثقافات المختلفة للتلاميذ الصم في المجتمع، فإنه أيضاً يصعب توحيدها عبر المقررات الدراسية وفق التخصصات الأكاديمية، وعليه يمكن تحديد أن لغة الإشارة تختلف وفق أمرين مهمين:

أ- ثقافة المجتمع الخاص بالتلاميذ الصم.

ب- ثقافة التخصص الدراسي الذي يدرسه التلاميذ الصم.

وهذا يوجب على مترجم الإشارة في الفصول الدراسية ليس فقط أن يكون على وعي وثقافة وإتقان للغة الإشارة بصفة عامة، وإنما أيضاً من المهم أن يكون على نفس الوعي بلغة الإشارة التخصصية الدراسية لفظاً ومعنىً لأهميتها في تقديم الترجمة الإشارية عبر التخصصات، وهذا يفرض على كل من المعلم العام ومترجم الإشارة التعاون والاستشارة فيما بينهم، حيث يقوم المعلم العام بدوره في إكساب مترجم الإشارة ثقافة التخصص ومفاهيمه قدر الإمكان بما يساعد مترجم الإشارة على تقديم ترجمة دقيقة، وفي المقابل يقدم مترجم الإشارة ثقافة هذه اللغة للمعلم العام على الأقل اللغة الإشارية المتخصصة، وهذا يتطلب تقديم تدريب متخصص لمترجمي الإشارة في المجال الدراسي.

ويمكن بصفة خاصة تحديد الخصائص التي تتميز بها لغة الإشارة الخاصة بالصم في المجتمع، ذلك في أنها لغة:

١- بصرية، تعتمد على حاسة البصر في استقبالها، وهذا يتطلب من المستقبل لها أن يكون على درجة كبيرة من الملاحظة حتى يتمكن من التمييز بين المفردات الإشارية المختلفة.

٢- رمزية، تكون على شكل رموز فراغية يصنعها المرسل لها تعبيراً عما يريد أن يوصلها للمستقبل، ومن المهم أن نعلم أن شكل الرمز في الفراغ يحدد معنى المفردة الإشارية، فوضع الرمز الفراغي عامل حاسم في معرفة معناه.

٣- مركبة، تؤدي حركياً من خلال معظم أجزاء جسم المرسل بصفة خاصة اليدين والرأس وطبيعة الحركة الجسمية أو لأحد أعضاء الجسم المعبر عن الرمز الإشاري يمثل المفردة الإشارية، وعلى ذلك فالحركة مهمة في التعبير عن الإشارة المستقبلة.

٤- إقليمية، وليست عالمية موحدة في كل المجتمعات، ولكنها تختلف حسب طبيعة المجتمع وثقافته ولغته الأصلية العادية، وكذلك قدرات وخصائص الصم داخل المجتمع، ولذلك يصعب عملية توحيدها بدرجة كبيرة رغم الجهود المبذولة التي تعني بتوحيد لغة الإشارة المشتركة.

٥- تواصلية، تستخدم كلغة للتواصل بين الصم والأفراد العاديين في المجتمع دون أن تؤثر على تعلم الصم اللغات الأخرى كالعربية والإنجليزية، وكذلك تعلم العلوم الأخرى كطريقة اتصال.

٦- يمكن ترجمتها إلى اللغات القومية المختلفة العربية وغيرها سواء كانت الترجمة حرفية أو نصية، وهذا يعني وجود المفردات الإشارية المقابلة والمعبرة عن المفردات العربية وغير العربية عبر المجتمعات المختلفة.

٧- يمكن تعلمها واكتساب مفرداتها وثقافتها لدى غير المتواصلين بها في المجتمع، من خلال التعليم والتدريب المتخصص، والممارسة العملية في مجتمع الصم الذي يتواصل بلغة الإشارة.

٨- إمكانية كتابتها من خلال تصويرها بصرياً عبر الرموز الإشارية المعبرة عنها، ووفق المفردة اللغوية المقابلة، وإعداد القاموس الإشاري لها.

٩- خاصة، بفئة الصم في المجتمع، وليست لها صفة العمومية التي يمكن أن يجمع بينها العاديون وبين اللغة الأصلية لهم كبقية اللغات الأخرى فنجد مثلاً من يتقن العربية والإنجليزية أو الفرنسية بأعداد وفيرة ولكن اللغة الإشارية أقل بل يندر وجود ذلك إلا بين المتخصصين كالمترجم ومعلم الإشارة والتربية الخاصة.

١٠- يصعب تخمين معناها من ظاهر الرموز الإشارية الخاصة بها، بصفة خاصة الإشارات التي تعبر عن المفاهيم المجردة أو التي ليس لها مقابل حسي مجتمعي، ومن الممكن معرفة مدلول الإشارات المعبرة عن مفاهيم محسوسة، بمعنى أن التي يعبر ظاهرها عن مدلولها اللفظي، ولذلك فهي تصنف إلى الإشارات الوصفية وغير الوصفية، فالوصفية إشارة يدل ظاهرها على معناها وتتعلق بالمفاهيم المحسوسة، وغير الوصفية تعبر عن مضمون ومعنى المفهوم وتتعلق بالمفاهيم المجردة.

١١- مستوعبة، لكل المفردات العربية وغير العربية الأخرى الموجودة والمستخدمة في المجتمع أو التي تضاف إلى رصيد اللغات القومية، فيمكن إيجاد الإشارة المناسبة لها من خلال الصم والمتخصصين في المجتمع.

١٢- لا تحمل مترادفات للرمز الإشاري الواحد، فلكل رمز إشاري واحد مفردة إشارية أو لغوية واحدة، بمعنى أن الرمز الإشاري يعبر عن مفردة لغوية واحدة فقط تلك داخل المجتمع الواحد، ولكن قد يحمل مترادفات عبر المجتمعات المختلفة.

* مهارات مستخدمي ومستقبلي لغة الإشارة:

تعد هذه اللغة بمثابة نظام لتمثيل المفاهيم والمفردات اللغوية باستخدام الرموز البصرية المعبرة عن هذه المفاهيم اللغوية، يستخدمها كل الأفراد الذين لا يستطيعون التواصل باللغة العادية، ذلك لافتقادهم القدرة على استعمالها نتيجة الإعاقة السمعية وهم الأفراد الصم في المجتمع.

وتتطلب عملية التواصل باللغة الإشارية مجموعة من القدرات والمهارات الخاصة فيمن يستخدمها أو يستقبلها، منها:

أولاً: فيما يتعلق بالمرسل، من الضروري أن يراعي في لغته الإشارية:

١- وضوح الرمز الإشاري ودقة تصويره.

٢- مناسبة التعبير الإشاري الرمزي للمستقبل.

٣- استخدام الرمز الإشاري المناسب للمفردة اللغوية.

٤- السرعة المناسبة للتعبير الإشاري.

٥- تكرار الإشارة المستخدمة ليفهمها المستقبل.

٦- ضرورة اختيار واستخدام الإشارات الشائعة والتي تعبر عن مفهوم لغوي واحد أي التي لا تحمل معان لغوية متعددة.

ويعد المرسل بمثابة الأفراد الصم، ومترجمي الإشارة أو معلمي الإشارة.

ثانياً: فيما يتعلق بالمستقبل، من الضروري أن يراعي في اللغة الإشارية عند استقبالها:

١- دقة ملاحظة الرمز الإشاري والانتباه إليه.

٢- الوعي بلغة الجسم ووضعه الخاص بالمرسل وفنيات التواصل غير اللفظي.

٣- ملاحظة تعبيرات المرسل المختلفة خاصة المتعلقة بالوجه والعين.

٤- طلب التوضيح من المرسل للإشارة غير الواضحة لديه.

٥- محاولة تخزين الإشارة في الذاكرة لاستدعائها عن الضرورة.

٦- العمل على كتابة اللغة الإشارية تصويراً كقاموس إشاري له.

ويعد المستقبل هنا الأفراد العاديون والمعلمون العاديون في المدارس العامة وتلاميذهم، ومن الممكن على الأقل عند المستوى النظري تقسيم لغة الإشارة إلى قسمين، تماماً كما تقسم اللغة العادية وهما:

(١) اللغة الإشارية الاستقبالية، وهي التي تتعلق بسلوكيات المستقبل، ومهاراته في فهم ما يستقبله بصرياً من رموز إشارية تنم عن فهمه واستيعابه للرسالة الإشارية المنقولة، وهذا تتطلب أن يكون

المستقبل على وعي تام بلغة الإشارة كالأصم ذاته، أو وجود وسيط لغوي يجيد هذه اللغة لنقلها بلغة المستقبل وهو مترجم الإشارة.

(٢) اللغة الإشارية التعبيرية، وهي التي تشير إلى إصدار لغة الإشارة، والتعبير عن المفاهيم والأفكار المختلفة بهذه اللغة الإشارية، وهذه اللغة تصدر من الصم أو مترجم الإشارة الذي يجيد هذه اللغة الخاصة.

وهذا يعني أن سلوك المستقبل المتعلق بلغة الإشارة الاستقبالية يعد سلوكاً بصرياً يعتمد على الملاحظة وفهم الإشارات المستخدمة، وأن سلوك المرسل المتعلق بلغة الإشارة التعبيرية يعد سلوكاً رمزياً يعتمد دقة التعبير الإشاري المستخدم، الذي يعد بمثابة تعبير غير لفظي يستقبل بصرياً ويستوعب ويعاد إرساله برموز إشارية معبرة كالتواصل بين الصم وأنفسهم وبينهم وبين من يجيدون استخدام لغة الإشارة كمعلمي ومترجمي الإشارة.

وتتطلب اللغة الاستقبالية واللغة التعبيرية في مجال الإشارات تواجد الوسيط اللغوي الذي يجيد فهم واستخدام اللغة الإشارية ليكون العنصر الفعال في تحقيق التواصل والتفاعل بين الصم والعاديين في المجتمع والفصول الدراسية، ولكن بين الصم والصم، وبين الصم ومترجمي ومعلمي اللغة الإشارية لا يتطلب وسيطاً لغوياً بين كل من

اللغتين التعبيرية والاستقبالية اللذين يعدان لغة غير لفظية رمزية بصرية.

*** قراءة لغة الإشارة:**

قد يظن البعض أن لغة الإشارة غير اللفظية لا تقرأ لأنها ليست كلمات منطوقة لها دلالات صوتية، لكن هذا الأمر مردود عليه بأن قراءة لغة الإشارة تختلف عن القراءة العادية التي نألفها نحن العاديون في لغتنا اليومية.

فقراءة لغة الإشارة تعني القدرة التي يمتلكها الفرد لتمكنه من فك شفرة الرموز الإشارية المكتوبة تصويراً من خلال الرسم المصور يدوياً أو فوتوغرافياً وتحويلها إلى مفردات اللغة العربية المألوفة.

وهذا يعني أن قراءة لغة الإشارة تتطلب ثلاثة أمور هي:

١- فك شفرة الرموز الإشارية المصورة، وتحويلها إلى اللغة العادية.

٢- فهم واستيعاب المعنى اللغوي التي تعبر عنه الرموز الإشارية.

٣- فن الملاحظة الدقيقة للرموز الإشارية لقراءتها بدقة.

وعملية قراءة لغة الإشارة هذه تأخذ شكلين هما:

١- القراءة الفورية المباشرة للرموز الإشارية التي يؤديها المرسل (الأصم) أو معلم الإشارة أو مترجم الإشارة وهذه تعتمد بدرجة كبيرة على دقة الملاحظة وسرعة أداء الرمز الإشاري ودقته.

٢- القراءة للغة الإشارية الرمزية المكتوبة من خلال القاموس الإشاري مثلاً، وهذه تتطلب وتعتمد بدرجة كبيرة على وضوح الصورة ومكوناتها ودقة كتابتها وتصويرها.

إذ القراءة الخاصة باللغة الإشارية تعتمد بقدر كبير على فنين مهمين هما:

١- فن الملاحظة للرموز البصرية الإشارية.

٢- فن قراءة الصورة كمثير بصري.

فالفرد الذي يمتلك هذين الفنين يكون لديه القدرة الكبيرة على القراءة الصحيحة للغة الإشارية المستخدمة.

• كتابة لغة الإشارة:

تعني بالدرجة الأولى رسم وتصوير الرموز الإشارية المعبرة عن اللغة الإشارية التي يستخدمها الصم في المجتمع للتواصل مع العاديين فيه. ويكون رسم الرمز الإشاري مطابقاً تماماً لما يؤديه

مستخدم لغة الإشارة (الصم، مترجم الإشارة، معلم الإشـــارة) حركيـــاً وأدائياً كمرسل لها.

وكتابة لغة الإشارة في هذا المقام ليس معناه كما قد يعتقد البعض أنه صياغة نصوص أو جمل لغوية عادية صياغة إشارية، وإنما المعنى يعود بدرجة كبيرة على كتابة المفردات اللغوية العادية برموز إشـــارية رسماً بصرياً بطريقة يدوية أو آلية من خلال الحاسوب وبرامجه المعدة لذلك. وهذه الكتابة تفيد كثيراً في إعداد القواميس الإشـــارية للمفـــردات اللغوية.

وتعتمد كتابة لغة الإشارة على عدة عوامل منها:

١- وضوح الرمز الإشاري المراد كتابته.

٢- دقة ملاحظة الرمز الإشاري.

٣- جودة رسم الرمز الإشاري ودقته.

٤- وضوح مكونات رسم الرمز الإشاري.

٥- بساطة رسم وتصوير الرمز الإشاري حتى يمكن قراءته.

ذلك لأن كتابة اللغة الإشارية تمثل بدرجة ما وسيطاً لتعلم اللغة الإشارية واكتساب مفرداتها خاصة لغير المتواصلين بها، الأمر الـــذي يتطلـــب

أيضاً مطابقة الرمز الإشاري المكتوب للمفردة اللغوية العادية، ويكـون معبراً بدقة عن المفردة الإشارية التي يؤديها المرسل أي كان شخصيته.

وعلى ذلك يمكن القول بصفة عامة، أن لغة الإشارة هي نظام لغوي غير لفظي:

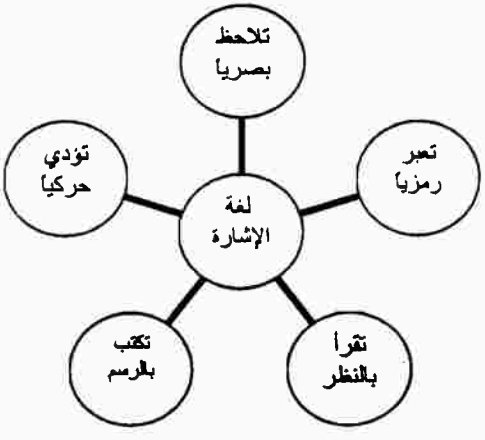

الشكل ← المقابل

١- يلاحظ بصرياً.
٢- يؤدي حركياً.
٣- يعبر عنه رمزياً.
٤- يقرأ بالنظر.
٥- يكتب رسماً وتصويراً.

شكل رقم (١)

وهذا يجعل من الضروري أن يتوفر لدى مترجم الإشارة أو معلـم الإشارة مجموعة من المهارات والقدرات المرتبطة بالنظر إلـى لغـة الإشارة كنظام لغوي لفظي، من هذه المهارات والقدرات:

١- الملاحظة العلمية الدقيقة.

٢- الأداء الحركي المعبر.

٣- التعبير الرمزي الواضح.

٤- القراءة السليمة للرمز الإشاري.

٥- الكتابة الصحيحة بالرسم.

وبالنظر إلى جملة هذه المهارات نجد أنها تمثل في مجملها فنون لغة الإشارة غير اللفظية وهي خمسة فنون رئيسية:

١- الملاحظة.

٢- الأداء.

٣- التعبير. ← يقابل الفنيين الثاني والثالث في التحدث والاستماع في اللغة العادية

٤- القراءة.

٥- الكتابة.

ويوضح الجدول الثاني الفنون اللغوية في كل من اللغة الإشارية واللغة العادية وأوجه الفروق بينهما:

	اللغة الإشارية	اللغة العادية
الفنون	الملاحظة	الملاحظة
	الأداء الحركي	التحدث
	التعبير الرمزي	الاستماع
	القراءة	القراءة
	الكتابة	الكتابة

	اللغة الإشارية	اللغة العادية
	غير لفظية	لفظية
	لغة اتصال وتفاعل	لغة اتصال وتفاعل
	خاصة	عامة
	يستخدمها الصم	يستخدمها العاديون
	لها قاموس إشاري	لها معجم لغوي
	محلية	عالمية
	تترجم للغة العادية	تترجم للغة الإشارية
	تتكون من مفردات إشارية	تتكون من مفردات لغوية عادية
	ملاحظة بالنسبة للعاديين	مقروءة بالنسبة للصم
	يصعب على العاديين كتابتها	يسهل على الصم كتابتها
	يمكن للعاديين اكتساب ثقافتها	يسهل على الصم اكتسابها وتعلمها

ولذلك من التصورات الخطأ اعتقاد البعض، أن لغة الإشـــارة أو الإشارات المستخدمة يمكن أن تفسر نفسها دون الحاجة إلى دراسة هذه اللغة التي لها قواعدها ومفرداتها وبنيتها الخاصة، وهذا يجعلنا توضيح أن الإشارات يمكن أن نصنفها إلى:

١- إشارات مستخدمة يمكن تعرف معناها بصورة سهلة ويكون ذلك في الإشارات التي يدل ظاهرها على معناها، خاصة في المفاهيم والكلمات المحسوسة، ذلك لغير دارسي الإشارات.

٢- إشارات مستخدمة لا يمكن تعرف معناها إلا بدراسة لها وقراءة متأنية للرموز الإشارية البصرية المستخدمة، وهذه غالباً في المفاهيم والكلمات المجردة والمركبة، ذلك للذين ليس لديهم دراية بلغة الإشارة.

٣- إشارات مستخدمة لا يمكن معرفة معناها إلا بعد توضيح معناها وتفسيره وشرحه للذين لديهم دراية وثقافة بلغة الإشارة للصم في المجتمع.

لكن بصفة عامة فإن لغة الإشارة تتطلب دراسة وممارسة وثقافة، حتى يمكن التواصل والتفاعل مع الصم المتواجدين في المجتمع، ذلك لأن غالبية المفردات التي تمثل اللغة الإشارية يصعب لغير المكتسبين لثقافة هذه اللغة توقع معناها، وممارستها في التواصل المستمر مع فئة الصم، أما لمترجمي الإشارة ومعلمي الإشارة، والأشخاص دائمي الاتصال بهذه الفئة فإن الأمر يصبح لديهم ميسورا وأكثر قدرة على فهم هذه الإشارة الممثلة للغة الإشارة.

* أهمية لغة الإشارة وخصائصها:

يشتد الاهتمام – في السنوات الأخيرة – بلغة الإشارة للصم بعد أن أصبحت لغة معترفاً بها في كثير من دول العالم في المدارس والمعاهد، ونظر إليها على أنها اللغة الطبيعية الأم للأصم لاتصالها بأبعاد نفسية قوية لديه ولما تميزت به من قدرتها على التعبير بسهولة، عن حاجات الأصم وتكوين المفاهيم لديه. إلا أن هناك بعض التصورات الخاطئة حولها منها، أن لغة الإشارة قد تكون مجموعة من الحركات أو الرموز أو الإيماءات ولكنها ليست لغة لها بنيتها وقواعدها.

وأن لغات الإشارة جميعاً متشابهه أو دولية وهذا ليس صحيحاً فالاتحاد العالمي للصم أصدر بياناً يؤكد فيه: (لا توجد لغة إشارة دولية) ولغات الإشارة متمايزة كل منها عن الأخرى مثلها مثل لغات الكلام المختلفة.

وأنه من الضروري ابتكار لغة إشارة دولية لجميع الشعوب فالصم مثلهم مثل أي مجتمع، يرون أن التخلي عن لغتهم الأصلية أمر لا يمكن قبوله.

وأن البعض يتصور أن لغات الإشارة هي نسخ بصرية من لغات الكلام، بمعنى أن لغة الإشارة الأمريكية لابد أن تكون هي

الإنجليزية وهذا أيضاً بعيد عن الحقيقة فلغة الإشارة البريطانية والأمريكية مختلفان تماماً كل منهما عن الأخرى.

فلغة الإشارة تدرك وتنتج من خلال قنوات بصرية وحركية لا من خلال وسيلة سمعية وشفهية كاللغة العادية، لذلك كان لكل لغة خصائص عن الأخرى.

كذلك تؤدي لغة الإشارة بيد واحدة أو بيدين تؤديان تعبيراً في أماكن مختلفة من الجسم أو أمام المتحدث بالإشارة وتشمل هذه التعبيرات الحركة والتحديد المكاني وشكل اليد وتحديد الاتجاه ومجموعة واسعة يطلق عليها الإشارات غير اليدوية. وهذه المظاهر الخمسة للغة الإشارة تحدث في وقت واحد وليس في تتابع مثل خروج الأصوات في اللغة المحكية. فلغة الإشارة ليست مجرد اليدين بل يساهم في إنتاجها اتجاه نظرة العين وحركة الجسم والكتفين والفم والوجه وكثيراً ما تكون هذه الإشارات غير اليدوية هي السمة الأكثر حسماً في تحديد المعنى وتركيب الجملة ووظيفة الكلمة.

وتشير أمثلة التركيب النحوي هذه إلى الأبعاد الزمنية للغة أي وقت حدوث الأفعال وهناك نطاق مكاني أيضاً للغة الإشارة إذ تستخدم الحركة في اتجاهات مختلفة في نطاق الأبعاد للتعبير عن دلالات نحوية معينة.

*** نتائج بعض الأبحاث حول لغة الإشارة:**

لغة الإشارة لغة طبيعية، قواعدها النحوية مستقلة عن اللغات المحكية لأنها تتطور تطوراً طبيعياً مع الزمن لدى طائفة مستخدميها ولأن الأطفال الذين يكتسبوها يفعلون ذلك بالطريقة ذاتها بالنسبة للغة الأخرى ولأن مبادئ بنيتها النحوية هي ذات المبادئ لكل اللغات الإنسانية، ولكنها تمتلك خصوصية مستقلة في نظامها تجعل كل لغة إشارة وحيدة.

ولقد قوى الاهتمام عالمياً بلغة الإشارة فقامت معاهد ومؤسسات لدراستها ودعمها وتعليمها وتأهيل متخصصين للترجمة منها وإليها وأصبحت اللغة الرئيسة في المؤتمرات الدولية التي تعقد حول الصم وناضل الصم ومازالوا في سبيل الاعتراف بلغتهم وبثقافتهم المتميزة ويرون في هذا الاعتراف والتميز سبيلاً إلى دمجهم الاجتماعي والتربوي والاقتصادي.

وقد رأى الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم ضرورة بذل الجهود لجمع لغة الإشارة وتوثيقها وتطويرها في ارجاء الوطن العربي ووضع قاموس لها وهو يقوم حالياً بهذا المشروع بالتعاون مع المكتب الأنمائي للأمم المتحدة. كما جعل لغة الإشارة أحد محاور المؤتمر السادس الذي عقد في الشارقة والمحور الرئيسي لندوته

العلمية الخامسة التي عقدت في دمشق للوصول إلى حلول ملائمة لتعليم الصم.

وقد اقترح الاتحاد العالمي للصم من خلال لجنة الإشارة ضرورة.

(١) إقرار لغة الإشارة كلغة رسمية للصم شأنها شأن اللغة الأم وحق استخدامها في جميع أنحاء العالم ودعوة جميع الحكومات لتنفيذها.

(٢) إقرار حق الأطفال الصم بالتعليم المبكر للغة الإشارة ومن ثم تعلم اللغة الثانية للقراءة والكتابة بلغة الإشارة.

(٣) تلقى الأصم العلوم المدرسية الأكاديمية بلغة الإشارة الأم.

(٤) ضرورة إعداد برامج تعليمية لغة الإشارة توجه إلى أهالي الصم والناس المحيطين بهم وتأهيل المعلمين تأهيلاً عالياً لإتقانها.

(٥) إعداد أبحاث ودراسات عن لغة الإشارة في الجامعات ومراكز البحوث والمعاهد التعليمية في كل بلد ونشرها وتوزيعها.

(٦) تشجيع الصم لحضور الاجتماعات المحلية والدولية التي تهتم بموضوع لغة الإشارة وضرورة الاطلاع على كل جديد في هذا المجال.

(٧) زيادة تأهيل مترجمين من اللغات الأم إلى لغة الإشارة وإعداد برامج تدريبية مناسبة لهم وتطوير تقنيات الترجمة وأجهزتها السمعية، ذلك لتوطيد العلاقات والاتصالات بين الصم ومجتمعهم وتمكين الصم من تلقي المعلومات والأخبار من حولهم ومن هنا ضرورة إدخال لغة الإشارة في كافة وسائل الإعلام.

*** لغة الإشارة بين الواقع والتطبيق:**

لغة الإشارة لها أهميتها الصم فهي إحدى طرق الاتصال بين الأصم وبين أفراد المجتمع وليس الحديث عنها قاصراً على عملية وضع قاموس لهذه الإشارات فقط ننسى فيه الأصم وإشاراته الخاصة به دون الرجوع إليه، لأن هذه الإشارات التي يتعامل بها الأصم مع أقرانه أو مع المحيطين به ممن يسمعون أو حتى القائمين على تعليمه ورعايته مختلف من مكان لآخر – من صف دراسي إلى لآخر – من معلم إلى معلم – من بيئة إلى أخرى – من دولة إلى دولة من أصم صغير إلى أصم بالغ، من أصم لم تقدم إليه خدمات تعليمية إلى آخر وصل إلى درجة عالية من التعليم.

كما يجب ألا ننسى أن هناك إشارات خاصة يتعامل معها الصم فيما بينهم، وهي قاصرة عليهم فقط حتى نشعر دواماً بالحاجة إليهم في الاستفسار والسؤال عن مدلول هذه الإشارات، لذا يجب علينا عندما

نتحدث عن تقنين لغة الإشارة أو تعميمها في شكل معجم إشاري للصم، ألا نغفل أن يكون الصم هم أصحاب المشاركة الفعلية في وضع هذا القاموس، وأن تكون المجموعة المختارة ممن وصل إلى مراحل تعليمية عالية يمكن من خلالها الاستفسار منهم لكي نصل إلى المدلول السليم لكل إشارة خاصة ولأن هناك بعض التشابه والازدواجية في مدلول ومعنى بعض الإشارات.

كذلك يجب ألا ننسى أن تكون لغة الإشارة مادة مقررة توضع لها الأهمية التي نضعها لمادة الصوتيات الخاصة بمخارج أصوات الحروف التي نعلمها للصم، وأن تكون مادة لغة الإشارة وقاموسها ضمن البرامج والمناهج المخصصة في برنامج إعداد معلم التربية الخاصة للصم، واضعين في الاعتبار أن تزود كتب القراءة وتدريبات النطق الخاصة بالصم بأسلوب متميز يتمثل تدريبات للمتعلم الأصم عن الإشارة خاصة في مادة التعبير اللغوي والتعبير الإنشائي وأن تعمم لغة الإشارة في تلفزيونات البلاد العربية خلال النشرات الإخبارية أو الإعلامية كنوع من تعميم هذه الإشارات وخلق نوع من التواصل والتفاهم بين جمهور المشاهدين من الصم وغيرهم من الأسوياء.

أهمية الدمج في إثراء لغة الإشارة عند الصم:

الهدف الرئيسي من الدمج:

يتمثل الهدف الرئيسي من الدمج لتعليم الأطفال الصم بأن تتاح لهم فرص المشاركة في حياة مجتمع البالغين، لذا كان من المفاهيم الرئيسية للعمل مع الأشخاص الصم بل ومع جميع المعاقين مفهوم الدمج، على أن يوضع في الاعتبار ما يترتب على دمج الصم من عواقب في مجال الاتصال، فقد يتعرضوا لحظر عزلة حقيقية إذا تم الدمج مع أناس يسمعون دون أن تتاح لهم فرص الاتصال بغيرهم من الصم ولا يمكن للأشخاص الصم أن يمارسوا المشاركة الفعالة والمنتجة إلا إذا توافرت الشروط التي تناسبهم، لذلك يجب أن تتاح لهم إمكانية الالتقاء بغيرهم من الصم وفرص اتخاذ القرارات التي تنظم حياتهم مما يكسبهم الثقة بالنفس بذلك ويتمكنون من المشاركة في حياة مجتمع أفراده يسمعون.

كيف نبلغ هذا الهدف:

حتى يمكننا بلوغ هذا الهدف فلابد من وضع برامج قبل سن المدرسة وهو ما يطلق عليها سنوات ما قبل سن الدراسة وإنشاء مدارس أو أقسام مدرسية تخصص لرياض الأطفال الصم. فإذا كان المجتمع ينفق الكثير في تزويد عدد من المدرسين بتدريب خاص في تربية الصم

فغنى خبرة هؤلاء المدرسين وتجاربهم يمكن أن تكون أكثر جدوى إذا جمع الأطفال الصم في مدارس خاصة بدلاً من دمجهم كأفراد في برامج تعليم عادية وأن يمتد ذلك إلى النظر في إنشاء برامج للتدريب قبل المهني والتدريب المهني التي تلبي للأشخاص الصم من حاجات في مجال الاتصال.

* دور أندية الصم ومنظماتهم في تطوير لغة الإشارة:

فئات الصم من أهم الفئات التي ترغب دائما في وجود أماكن خاصة بهم يجتمعون فيها لدراسة ومناقشة قضاياهم العامة والخاصة ويحسون باستقلالية تامة سواء في أندية الصم أو جماعات حرة محدودة أو منظمات خاصة بالصم، وذلك راجع إلى إحساسهم بأنه هناك لغة واحدة مشتركة في الاتصال فيما بينهم "لغة الإشارات" ويؤدي ذلك إلى خلق نوع من التزاوج والتعارف فيما بينهم مهما اختلفت الثقافات التي ينتمون إليها.

* تطوير الصم لثقافتهم الخاصة:

نلاحظ أنه في كثير من بلدان العالم يحاول الصم تطوير ثقافتهم الخاصة بهم، وذلك من خلال ثقافة الأكثرية التي يعيشون في وسطهم وهناك أسباب كثيرة واضحة لنشوء ثقافة خاصة بالصم منها أن الأشخاص الصم يستمتعون بوجودهم على شكل جماعات لأنهم

يستطيعون الاتصال والتخاطب فيما بينهم بيسر وأيضاً تبادل الخبرات والتجارب. ومن ذلك قامت بعض البلدان التي تضم منظمات الصم والأندية المحلية للصم بتنظيم إقامة الحفلات والمباريات الرياضية والعروض المسرحية من خلال لغة الإشارة والإيماءات والدليل على استمرارها ومزاولة نشاطها ذلك النجاح والازدهار والنمو لتلك المنظمات لأنها تلبي حاجة حقيقية في حياة الصم وتعتبر صورة من صور الدمج وصلة من التواصل بينهم وبين سائر المجتمع، من خلال ذلك يجب تشجيع إقامة أندية للصم وتنظيم أنشطة خاصة بهم صغاراً كانوا أم كباراً وتشجيعهم على المشاركة في أندية إدارة تلك المنظمات وأدارتها وعلى تدريب المعلمين والآباء على التخاطب بلغة الإشارة حتى يكتسب الصم من خلال هذه الخبرات والتجارب ما هم بحاجة إليه من قوة وشجاعة للمشاركة في ثقافة الأغلبية ثقافة مجتمع أفراده يسمعون ويقدمون على تعلمها ومزاولتها مع الصم الذين يعيشون وسطهم.

* القاموس الإشاري العربي للصم بين المحلية .. الإقليمية .. العالمية:

إن لغة الإشارة قد تحولت من نظام للتخاطب فيما بينهم وقد يكتسبها الأطفال الصم كوسيلتهم الرئيسية أو الوحيدة للتخاطب، لذا ..

سنجد حتماً لغات إشارة محلية أو إقليمية إذا اتحدت مصادر هذه الإشارات.

ونحن نعلم أن جميع اللغات تتأثر بالبيئة المادية والاجتماعية التي تستخدم فيها اللغة، فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة ساحلية فسوف نجد في لغتهم ألفاظاً للتعبير عن الصيد والسفن والملح وقد تخلو من ألفاظ عبارات الأسد أو الثلج وذلك يصدق على لغة الإشارة لذلك كانت أنسب الألفاظ للغة الإشارة هي لغة الإشارة المستخدمة في ذلك المجتمع لذلك يجب أن نبحث عن هذه اللغة ولا نستورد إشارة من مجتمع آخر، هذه اللغة ستعتبر لغة أجنبية بالنسبة لجميع أفراد المجتمع سواء من الصم أو من السامعين.

ولإيجاد قاموس إشاري عربي للصم هو أن نبدأ أولاً بتنظيم دروس في لغة إشارة لمعلمي وآباء الصم والبحث عن أماكن يتجمع فيها الأشخاص الصم سواء في المدن أو القرى أو عن أسر أفرادها من الصم واستخدامها كمصادر الإشارة أو كمساعدين للمعلمين وهذا هو الأفضل مع العمل على توحيد هذه الإشارات وتقنيتها.

فلسفة الإشارة قد تتباين وتختلف من مجموعة من الصم إلى مجموعة أخرى ومن مدينة إلى مدينة أخرى ومن معلم إلى معلم وحتى من صف دراسي إلى صف آخر، فما بالنا من اختلافها من بلد إلى بلد.

فأي لغة من لغات الإشارة أو لهجتها ينبغي الاختيار منها للتعليم في مدارس الصم. وأن أمر توحيدها لوضعها في قاموس ليس من سهلاً، ولكن يمكن أن نضع أمامنا ما يأتي:

١- أن لغة الإشارة وطابعها، يحدده حجم وصفة الجماعة التي تستخدمها، لذلك يفضل لغة الإشارة التي استقر بها المقام وتستخدمها جموع كبيرة من الناس وليست لغة أخرى لم يمض عليها وقت طويل ويستخدمها أشخاص يجمع بينهم تنظيم مؤقت لن يكتب له الدوام.

٢- أن لغة الإشارة بلغة الكلام التي يستخدمها أناس يسمعون ويقيمون في نفس المنطقة فقد يستخدم الصم حركات شفاه يحاكون بها كلمات معينة أثناء الإتيان بالإشارة فعندما يأتي بالإشارة الدالة على العطش ربما يحاكي الشفاه المقترنة بنطق كلمة (عطشان) وعادة لا يقترن ذلك بأي صوت بل يكتفي بتحريك الشفاه في صمت.

٣- لكي نختار بين لغات الإشارة المحلية والإقليمية فقد تواجهنا بعض الصعوبات خاصة باللهجات لذا يجب علينا الوقوف على أي لغات الكلام تستخدم في نفس المنطقة التي تستخدم فيها لغات الإشارة ومن الأفضل أن تختار لغة الإشارة من لغة الكلام المستخدم في تعليم القراءة والكتابة للأطفال الصم.

٤- أما لغة الإشارة العالمية للصم من الضروري أن تتوحد في أمور معينة يتفق عليها الجميع من خلال دراسة المعاجم والقواميس الأجنبية للغة الصم.

ولعل ما يؤكد أهمية تعلم لغة الإشارة الخاصة بالصم، ما جاء بالمعيار اللغوي الخاص باستخدام الإشارات من التلاميذ العاديين في الفصول الدراسية، وهذا ربما يشير إلى أن العاديين في الحياة اليومية داخل وخارج المدرسة يستخدمون الإشارات وأن استخدامهم لها يفيد في تعلمهم، وقد أتى هذا المعيار بمجموعة من المؤشرات الدالة عليه، منها أن التلميذ:

١- يستخدم إشارات مناسبة بجسمه ويديه.
٢- يعبر بوجهه وإيماءاته ويديه عن مضمون قصة يحكيها أو نشيد يردده.
٣- يستخدم الإيماءات والإشارات وتعبيرات الوجه بصورة مناسبة.
٤- يستخدم الإشارات المناسبة والتلميحات.
٥- يستخدم وسائل التنبيه الإشارية.

إن ذلك أدعى أن تعطي الأهمية المناسبة لنشر ثقافة وتعليم لغة الإشارة للعاديين في المجتمع ومنهم التلاميذ الذين يتواصلون في الفصول الدراسية الشاملة مع التلاميذ الصم، حتى يتمكن التلاميذ غير

المستخدمين للغة الإشارة من اكتساب أكبر قدر ممكن من المفردات الإشارية، التي تكون لديه رصيداً من اللغة يمكنه من التواصل من التواصل مع التلاميذ الصم. أو تدعم في برامج ومناهج تعليم التلاميذ العاديين استخدام الإشارات ويفعل ذلك من قبل المعلمين والتلاميذ معاً داخل الفصول الدراسية، ليست فقط فصول تعلم اللغة وإنما في كافة التخصصات الدراسية، مع ضرورة تفعيل وتأكيد معيار استخدام الإشارات من قبل المعلم والتلاميذ تحقيقاً لمضمونة، كأحد المعايير القومية للتعليم في مصر، التي جاءت مؤكدة على استخدام الإشارات في الفصول الدراسية وخارجها.

ويأتي تدعيم تعليم التلاميذ العاديين في الفصول الدراسية العامة الإشارات واستخدامها مدخلاً مناسباً لاكتسابهم مفردات لغة الإشارة الخاصة بالصم، ليجعل من اليسير أن يكون هناك تواصل فيما بين التلاميذ العاديين والصم من ناحية، ويسهل عليهم فهم إشاراتهم من ناحية أخرى، ويسهمون بشكل فاعل في تفعيل دور مترجم الإشارة في الفصول العامة التي تضم الصم حالياً أو مستقبلاً.

ومن الأمور التي تجعل تعليم التلاميذ العاديين للغة الإشارة عملية ممكنة بدرجة كبيرة أن يكون التركيز في تعليم لغة الإشارة على اللغة الإشارية المتعلقة بالتخصص الدراسي أولاً ثم اللغة الإشارية المرتبطة بسلوكيات الفصل الدراسي ثم اللغة الإشارية المتعلقة بمحيط المدرسة،

ذلك في ضوء أولويات استخدام مفردات لغة الإشارة داخل المؤسسات التعليمية وهي المدرسة الشاملة، بمعنى آخر التركيز على إكساب التلاميذ العاديين حد الكفاية من أساسيات لغة الإشارة التي تعينهم على التفاعل والتواصل مع الصم داخل الفصول الدراسية الشاملة كأعضاء فيها.

وفي ضوء ذلك قد يسهم مترجم الإشارة والصم داخل الفصول الدراسية في تعليم التلاميذ العاديين للمفردات الإشارية الضرورية للتواصل والتفاعل مع أعضاء الفصل الدراسي، هذا إما بالملاحظة والمشاهدة من جانب التلاميذ العاديين لأداء المترجم والصم إشارياً، أو أن يأتي التعليم وفق برنامج محدد موجه بشكل واضح بهدف إكساب هؤلاء التلاميذ المفردات الأساسية للغة الإشارة، وفي هذا أيضاً تدعيم لما ذكرته المعايير القومية للتعليم في مصر.